مفهوم العدالة وتمثلاتها في الدراما الأغريقية

(مسرحية يوربيدس هيكابي "انموذجا")

أ.م. د هبة عمران نجم الشمري

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة بابل / كلية الفنون الجميلة

قسم الفنون المسرحية

ملخص البحث :-

يتضمن البحث أربعة فصول يتناول الفصل الاول مشكلة البحث المحددة بالتساؤل الاتي :- كيف تمثل مفهوم العدالة في الدراما الأغريقية ؟ وتمثلت أهمية البحث والحاجة اليه في تسليط الضوء على اهمية العدالة كونها معطى إيجابي لصالح الإنسان لبناء شخصيته وممكن أن تتغير من مجتمع الى آخر وتبعا لإنتماء الإنسان لذاك المجتمع . فضلا عن اعطائها قيمة أخلاقية واجتماعية للفرد من أجل حفظ حقوقه وكرامته ومن ثم إصلاح المجتمع . اما هدف البحث هو تعرف مفهوم العدالة وتمثلاتها في الدراما الاغريقية .وتحدد البحث بدراسة مفهوم العدالة وتمثلاتها في الدراما الاغريقية . أما حدود البحث فقد شملت القرن الخامس قبل الميلاد . واختتم الفصل بتعريف المصطلحات .

أما الفصل الثاني (الاطار النظري) فقد شمل مبحثين ، المبحث الاول (نشأة العدالة في الحضارة الأغريقية) والمبحث الثاني (تطور مفهوم العدالة في النص المسرحي الأغريقي) وأختتم الفصل بالمؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري والدراسات السابقة . أما الفصل الثالث فقد تضمن مجتمع البحث وعينته بمسرحية (هيكابي) للكاتب يوربيدس التي قامت الباحثة باختيارها بصورة قصدية لما يتوافق مع موضوع البحث ومشكلته واهدافه . اما منهج البحث فقد اعتمدت الباحثة في الاداة على مؤشرات الاطار النظري . اما الفصل الرابع فقد احتوى على النتائج ومنها :-

١- تنوع مفهوم العدالة في الدراما الإغريقية وأختلف من كاتب الى كاتب آخر، تبعا لتوجهاتهم الفكرية والسياسية والعقائدية .

٢- ارتبطت النظرة البطولية والقوة التي يتمتع بها المحارب بمفهوم العدالة عند الإغريق .

كما احتوى هذا الفصل على الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات ثم قائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية :- العدالة – الدراما – الاغريق

Research Summary:

The research includes four chapters. The first chapter deals with the research problem defined by the following question: - How is the concept of justice represented in Greek drama? The importance of the research and the need for it was to shed light on the importance of justice as a positive factor for the benefit of the human being to build his personality, and it can change from one society to another and depending on the human being's affiliation to that society. In addition to giving it moral and social value to the individual in order to preserve his rights and dignity and then reform society. The aim of the research is to know the concept of justice and its representations in Greek drama. The research is limited to studying the concept of justice and its representations in Greek drama. The limits of the research included the fifth century BC. The chapter concluded with a definition of terms

The second chapter (the theoretical framework) included two sections, the first section (the emergence of justice in Greek civilization) and the second section (the development of the concept of justice in the Greek theatrical text). The chapter concluded with the indicators that resulted from the theoretical framework and previous studies. As for the third chapter, the research community included and sampled the

play (Hecabeus) by Euripides, which the researcher chose intentionally because it was compatible with the research topic, problem, and objectives. As for the research methodology, the researcher relied on the indicators of the theoretical framework in the tool. The fourth chapter contained the results, including

1-The concept of justice varied in Greek drama and differed from one writer to another, depending on their intellectual, political and ideological orientations

2- The heroic view and the strength that the warrior possesses were linked to the concept of justice among the Greeks This chapter also contains conclusions, recommendations, and proposals, then a list of sources and references

Keywords: justice - drama - the Greeks

الفصل الأول :- (الأطار المنهجي)

أولا:- مشكلة البحث :-

أن موضوع العدالة من المواضيع التي شغلت الفكر الأنساني وذلك لأرتباطه بشتى الموضوعات القيمية والأخلاقية والقانونية والسياسية والأنثروبولوجية والأبستيمولوجية، مماجعله موضوعا وثيق الصلات بالكثير من الحقول العلمية والنظرية من قبيل الفلسفة السياسية،وفلسفة الأخلاق، وفلسفة الحقوق،والأنثروبولوجيا الفلسفية، أذ شغلت العدالة كواحدة من المفاهيم التي باتت في كل الحضارات القديمة والحديثة مركزا مهما للإنسان , عبر وظائفها العديدة والمغايرة وعبر مدلولاتها الحقيقية لجميع القيم والمثل التي تنظم علاقة الإنسان بالمجتمع , وعلاقة الإنسان مع الذات الحقة , سواء أكان ذلك أنثربولوجيا أو فلسفيا , ومن ثم دفعت الإنسان كذات الى بناء عدالته تبعا لمركز السلطة التي تفرضها الدولة والمجتمع الذي ينتمي إليه الفرد .

أن التطرق الى مفهوم العدالة فكرة ليست بالجديدة ، اذ مر هذا المفهوم بالعديد من المراحل التاريخية وكل مرحلة من هذه المراحل قد أفرزت مفهوما مغايرا ، وكل حقبة زمنية قد أنتجت جملة من المفاهيم ، والتحدث الى تلك المفاهيم تم طرحها سابقا وفقا لمعكوس الواقع المعاش ، بمعنى أن الأفكار والمفاهيم التي تم دراستها عن مفهوم العدالة بمثابة مرآة عاكسة لما يحدث من تغيرات في بيئة المجتمعات وطبقا لعملية الفهم التي تمارسها تلك الشعوب تجاه هذا المفهوم ، فالأنسان لم يناقش ويفتش عن مفهوم العدالة الأ بعد أن خضع الى الجور والظلم وسلب الحقوق والعدوان ، فبدأت عقلية الأنسان تتفتح وتبحث عن معاني لتحدد هذا المفهوم ولاسيما بعد أن خرج الأنسان من فطرته أو الحالة الطبيعية التي كان يعيشها وأنتقاله الى مرحلة أخرى وهي مرحلة المدنية وهذا بدوره ساهم في بلورة ذهنية الأنسان وجعلها متفتحة وواعية لكل التغيرات والتصورات التي حدثت ومالها من أنعكاس على تقديره لمفهوم العدالة .

وتعد العدالة واحدة من القضايا التي إهتمت بها النصوص المسرحية , وإن تحقيقها يعتبر من أهم المحاور التي دارت حولها معظم مشاكل الإنسان المطالب بحقوقه وحريته ومساواته من خلال التغير والإنقلاب.وعليه فان العدالة في مجال الفن والمسرح سارت وفق متغيرات الحياة الحياة الإجتماعية عبر طروحاتها الفكرية والمعرفية لاتتحقق كثيمة واحدة ولا تكون بالمعطى نفسه , وإنما تخضع لمتغيرات الكاتب نحو إتجاه فلسفي محدد ونحو تبعاته التي كان يعيشها وما عكسه ذلك في النص المسرحي . الذي يعد كفكر وممارسة فنية قائمة بذاتها , وهومن أكثر الأجناس التعبيرية في طرح مسألة مفهوم العدالة ،إذ ظل مفهوم العدالة يبحث بعمق في معطيات إبداعية ونظريات مسرحية على حد سواء معبرة عن نفسها بطرائق مباشرة وغير مباشرة عبر مسميات الحوار والفكرة والثيمة المسرحية، وعليه وتأسيسا على ماتقدم تحدد الباحثة مشكلة البحث بالإستفهام الآتي :- كيف تمثل مفهوم العدالة في الدراما الأغريقية ؟

ثانيا :- أهمية البحث والحاجة أليه :-

١- لفلسفة العدالة معطى إيجابي لصالح الإنسان لبناء شخصيته وممكن أن تتغير من مجتمع الى آخر وتبعا لإنتماء الإنسان لذاك المجتمع .

٢- تعطي فلسفة العدالة قيمة أخلاقية وإجتماعية للفرد من أجل حفظ حقوقه وكرامته ومن ثم إصلاح المجتمع .

٣- إن فلسفة العدالة مبتغى جديد في توظيفه في النص المسرحي في خلق المساواة بين البطل وغريمه وفقا لرؤية إنسانية تطبع من قبل المجتمع الصالح .

ثالثا:- هدف البحث :-

يهدف البحث الحالي الى التعرف :-

مفهوم العدالة وتمثلاتها في الدراما الاغريقية

رابعا:- حدود البحث:-

١- حد الزمان :- القرن (٥ ق .م)
٢- حد المكان :- الاغريق
٣- حد الموضوع :- دراسة موضوعة مفهوم العدالة وتمثلاتها في الدراما الأغريقية

خامسا :- تحديد المصطلحات :-

أولا:- العدالة

إن مدلول كلمة العدالة في أشهر المعاجم والقواميس العربية القديمة , ففي لسان العرب العدالة هي "هي ماقام في النفوس , وهو ضد الجور , عدل الحكام في الحكم يعدل عدلا وهو عادل من قوم عدول وعدل الأخير أسم الجمع لتجر وشرب, وفي أسماء الله سبحانه وتعالى العدل هو الذي لايميل به الهوى فيجور في الحكم وهو في الأصل سمي به فوضع موضع العادل وهو أبلغ منه لأنه جعل المسمى نفسه عدلا"[١].

العدالة أجرائيا :- ((معطى إنثربولوجي وفلسفي يبحث في ذات الفرد , وينظم علاقاته مع المجتمع , عبر مفاهيم متداخلة ومتقاربة , في تفسير وفهم العقل ولاسيما النص أو الحكم الذي يرسمه المجتمع من أجل بلوغ السلوك والقيم الصحيحة في النص المسرحي))

[١] - أبن منظور , لسان العرب , تقديم: عبد الله العلايلي , دط, (بيروت:لبنان,دراسات العرب ,ب ت), ص ٧٠٦

ثانيا:- التمثل

لغة :- جاء في اللغة العربية (التمثل) و(التمثلات) هو قيام الشيء مقام الآخر , فتقول (مثل قومه في دولة أو في مؤتمر أو في مجلس) , أي ناب عنهم , و(تماثل) عن عتلة أقبل و(تمثل) بهذا البيت بمعنى , متمثل لإمره وأحتذاه[٢].

إصطلاحا:- تمثل (مثل الشيء بالشيء) :سواه وشبهه وجعله على مثاله فالتمثيل هو التصوير والتشبيه والفرق بينه وبين التشبيه أن كل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا , وتمثيل الشيء تصور مثاله ومنه (التمثل)[٣].

الفصل الثاني :- (الأطار المنهجي)

المبحث الأول :- نشأة العدالة في الحضارة الأغريقية

لعبت الحضارة الأغريقية دورا بارزا في تاريخ الثقافة العقلية عموما ، وفي الفكر السياسي والحقوقي خصوصا ، حيث عملوا على أرساء الأسس لمقاربة الطبيعة والمجتمع مقاربة نظرية ، وهذا بدوره مهد لهم الطريق للانتقال من النظرة الميثولوجية القائمة على التأمل الخيالي للواقع وعلى النبوءة الدينية الى الفهم العقلي للوجود وتفسيره ، فكانت أنطلاقتهم هذه نابعة من الحاجة الى المعرفة ، أكثر من الحاجة الى الأيمان ، فكانت لهم الأسبقية في طرح القضايا الأساسية للدولة والقانون والسياسة ، ولقد لاقت أفكارهم صدى واسع في ميادين التطور المستقبلي للفكر السياسي ، اذ كانت كل آرائهم بخصوص الدولة والقانون مرتبطة كل الأرتباط بمبادئهم الفلسفية ، وعلى أيديهم " تحول الفكر الأنساني من تقديس النواميس الى تقديس القانون الوضعي ، وظهرت فكرة عدالة القانون من معكوس عدالة الآلهة..وأعتقدوا أن عدالة القانون هي الوجاء الذي ينقذ المواطن من الجور والظلم الممارس من قبل الأنظمة المتسلطة ،لقد كانوا أول من فصل القانون عن مصدره السماوي،ثم ربطوا القانون بالأنسان في جدلية مع التاريخ،وأصبحت الحكومات المتعاقبة تتفنن في صناعة النوموس ليثبت الكفاءة السياسية"

[٢] - أبو بكر الرازي, مختار الصحاح, (الكويت: دار الرسالة, ١٩٨٣), ص٦١٤-٦١٥

[٣] - جميل صليبا , المعجم الفلسفي , ج١, (قم: منشورات ذوي القربى, ١٩٦٤) , ص ٣٤١

[1] يعد مطلع القرن السابع قبل الميلاد فترة عاش فيها المجتمع الأغريقي مرحلة من الأضطرابات والنزاعات الداخلية والخارجية ، حيث أشتدت الخصومات ، وأخذ الأغريق يعيشون فترة من الأزمات أشتدت وتطورت أكثر في القرن السادس ،وقد أنعكست هذه الأزمات على الأحوال السياسية والأجتماعية والأقتصادية ، مما دفع المجتمع الأغريقي الى التفكير وأعادة حساباتهم للبحث عن حلول لهذه الأزمة، لذلك توجهوا بأنظارهم حول شكل الحكم وعلاقته الحاكم بالمحكوم ، وأرتبط التفكير السياسي بالتنظير الى المدينة في جوانبها التشريعية الدستورية المتضمنة لسن القوانين والتشريع لما ينظم المدينة ، وظهر مايعرف بـ (دولة المدينة) ، ولقد تم تحديد علاقة الأفراد بعضهم ببعض داخل الدولة ، فضلا عن المسائل الأجتماعية الأخرى التي لها تبعات سياسية وأقتصادية تنعكس على الدولة ومنها عدم الأعتراف بالمواطنة للأجنبي ، أو عدم السماح للمرأة وحرمانها من التصويت والميراث ، وكذلك مايتعلق بملكية المواطن وحيازته للأرض والعقار وممارسة التجارة ، ولد هذا نظام جديد أجتماعي وسياسي يعترف بالرق ويشرع في قوانينه بما يساعد على أرساء تقاليد وأعراف تحافظ بدورها على النظام الأجتماعي الطبقي ، وكان هذا الأصلاح على يد قادة رجال معدودين أطلق عليهم أسم الحكماء السبعة ، وكان من أبرزهم (صولون٦٤٠-٥٥٨ق.م) المشرع المعروف ، وكان هدفهم الأول أصلاح النظم والأخلاق في المجتمع [٢].

لقد عرف (صولون) بأهميته الخاصة في مجال الفلسفة السياسية السابقة على أفلاطون ، ويرجع السبب الى أصلاحاته القانونية التي قدمها للمجتمع الأثيني ،اذ تعد مرحلة جديدة في تاريخ أثينا السياسي ،حيث وضع (صولون) هذه التشريعات عام (٥٩٤ق.م) وهو بذلك قد أسس لمفهوم العدالة من خلال وضعه الحجر الأساسي للديمقراطية الأغريقية نتيجة ماأدخله من أصلاحات أجتماعية وسياسية رفعت من شأن الطبقة الشعبية وفسحت لها المجال من خلال أعطائها دورها في نظام الحكم وتسيير شؤون الدولة وهو بعمله هذا قد قضى على نظام الحكم الأرستقراطي الذي كان سائدا في المجتمع ، ومن أهم تشريعاته التي جاء بها هي ألغاء نظام الرق الذي كانت الديون سببا رئيسيا له ، كذلك أصدر قانون يعفي الأبن من مساعدة أبيه أذا لم يكن الأب قد علم أبنه مهنة ، أيضا جعل أساس الأشتراك في الحكم يرتبط بمقدار الثروة التي

[1]- بومدين بوزيد:- فلسفة العدالة في عصر العولمة ، ط١، (الجزائر :- منشورات الأختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠٠٩)، ص ٢١

[٢]- ينظر:- محمد جديدي :- الفلسفة الأغريقية ، (الجزائر:- منشورات الأختلاف ، ٢٠٠٩) ، ص ٧٨- ٧٩

يمتلكها الفرد سواء أكان شريفا أم غير شريف أي جعل السلطة من حق أي أحد يمتلك ثروة وليس فقط على طبقة النبلاء ، وقسم المواطنين الى أربعة طبقات وهي (طبقة الأغنياء - الطبقة الوسطى- طبقة الفرسان – طبقة المأجورين الكادحين) وقد تم هذا التقسيم على أساس مايملكون من ثروة بالنسبة للطبقات الثلاثة الأولى، أما الطبقة الرابعة فهم الذين لايملكون شيئا ، وينص الدستور الذي جاء به (صولون) أن من حق أفراد الطبقات الثلاثة أن يتمتعوا بجميع الوظائف العامة ، أما أفراد الطبقة الرابعة فهم محرومون من الحقوق السياسية ولكن سمح لهم الدستور حق حضور الجلسات الجمعية الشعبية ، على الرغم من أن طبقة الأغنياء بقيت المتسيدة في الدولة حسب هذا التقسيم الأ أن الديمقراطية قد قويت وحققت مكاسب في السياسة ، وبذلك وضع (صولون) من خلال الدستور الذي شرعه صورة واضحة لمفهوم العدالة وأقامة العدل في المجتمع ، اذ قال عنه (أرسطو) في كتابه السياسة بأنه مشرع عظيم قضى على كل مظاهر الأوليجاركية وأنهى أستعباد الشعب وكون الديمقراطية الوطنية وفسح المجال أمام جميع المواطنين من خلال فتح أبواب الوظائف القضائية وأصبح لكل فرد بأمكانه المشاركة في تلك الوظائف [١].

أستطاع (صولون) بسبب تمسكه بالقوانين التي تعد الطريق الوحيد لرفاهية الدولة ، فأصلاحاته التي قام بها من ألغاء الديون ، وأطلاق سراح هؤلاء الذين لايستطيعون سداد الدين وتحرريرهم من العبودية ، وأقر مايعرف بنظام الملكية الخاصة في الدستور الأثيني ، أي يكون حق المواطن وواجبه طبقا لكمية الأرض التي يمتلكها ، وبذلك شرع (صولون) قوانين تضمن الأستقرار ، وهذا ما أكد عليه في شعره ، اذ يشير الى مدى شعوره بالرضا وهو يسلك طريق العدالة ، فيقول :-

"من بين كل الأهداف التي تصديت لتحقيقها للشعب هل هناك هدف لم أنجزه ؟وأنت حين يأتي الزمن البطيء بالعدالة في قطارة يا أم أرباب الأولمب الجبارة أيتها الأرض،أنت أعظم شاهدة لي...أعدتهم الى أثينا وكذلك أعدت المنفيين عن ديارهم...وأولئك الذين غاصوا في حماة العبودية الآثمة...أطلقت حريتهم وبذلك أقترن الممكن مع الحق في أنسجام فأنا بقوة القانون حققت أهدافي،ونفذت وعدي.قوانين المساواة قدمت للطالح والصالح،بيد ثابته ترسم العدالة "[٢]

---

[١]- ينظر:- مصطفى النشار ، تطور الفكر السياسي القديم من صولون حتى أبن خلدون ، ط١ ، (القاهرة :- دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) ، ص ٣٩- ٤٣

[٢]- ف . س . نرسيسيان ، الفكر السياسي في اليونان القديمة ،ط٢، تر:- حنا عبود، (سورية – دمشق :- الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩) ، ص ٢٥

يؤكد (صولون) على أهمية تلك القوانين وعلى ضرورة أتباعها وعلى ضرورة أتباعها فهي المخرج الوحيد من أجل القيام بالأصلاح السياسي والأخلاقي ، ويتوعد كل من يخرج عن تطبيق هذه القوانين بالجزاء والعقاب ، فالغاية التي يرنوا اليها من خلال هذه القوانين هو تحقيق العدالة والقضاء على الفوضى وتحقيق النظام والأستقرار ، وأنه مهما طال الزمن فان المسيء والخارج عن القانون سوف ينال عقابه وهذا ماقاله (صولون) وأكد عليه حيث يقول :-

" فهي (العدالة) بالرغم من أنها صامته ، تدرك كل مايحدث الآن

أو قد حدث في الماضي ، وبمرور الوقت بالتأكيد ستأتي للقصاص ،

وبالفعل يأتي على المدينة كلها وباء لايمكن تفاديه "[١]

وترى الباحثة بأن المشرع (صولون) قد أحتوت قصائده على المبادئ الأخلاقية والحكمة الفلسفية في أذهان الناس ، فهي بمثابة مقالات سياسية تتميز بأفق واسع كونها تقوم على التفكير في القيم الأنسانية الخالدة ، كذلك يتوعد وينذر كل من يخرج عن هذه القوانين وينذر بالهلاك والوباء الذي سوف يعم المدينة بأكملها وربما يستمر على الفرد وذريته من بعده اذا لم يلتزم أفرادها بالقوانين التي وضعها ، لقد كانت أشعاره التي يلقيها معبرة لم تخلو مضامينها من ذكر العدالة ، وعن اهمية القوانين الذي يهدف من ورائها الأصلاح السياسي والأخلاقي للمجتمع الأثيني ، وبدأ القانون يتبوأ مكانة مهمة ليحل محل الأعراف التي كانت سائدة سابقا في المجتمع . وبذلك وقد وضع (صولون) نظاما أخلاقيا متسقا ومعتدلا يقوم على أساس واقعي قوامه العدالة

الفصل الثاني :- المبحث الثاني :-

تطور مفهوم العدالة في النص المسرحي الأغريقي

أن الدراما لم تولد مع ولادة المسرح الأغريقي القديم في القرن الخامس قبل الميلاد ، بل بزغت من خلال أشعار هوميروس ، اذ تعد أول نتاج للفكر الأغريقي ، ولقد أطلق على أشعار هوميروس بأسم الملاحم ، فالملحمة بوصفها " مثال شعري رائع ، نسيجه القصصي البطولي من خلال نضال الشعب أو أمة بكل مايحمل ذلك النضال من صراع ومآثر وقيم وتاريخ أسلوبا مجسدا أهمية جماعة لا أفراد . علما أن

[١]- مريم ويصا واصف حنا :- العدالة في مسرح أريستوفانيس ، بحث لنيل درجة الدكتوراه ، (جامعة الأسكندرية – كلية الآداب – قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية ، ٢٠١٥- ٢٠١٦) ، ص ٣٣- ٣٤

الفردية أو الذاتية بمعناها البطولي هي محور الملحمة بصورة عامة من خلال السرد وتمجيد الأعمال الخارقة أو الأسطورية بعيدا عن نقد الأنسان – المجتمع "[١]. فالطابع البطولي العنصر الأساسي والمميز للملاحم وهو العنصر المشترك على الرغم من أختلاف الزمان والمكان ، فالأنسان فيها يكون على أستعداد بأن يضحي ويصارع من أجل توفير الأمن والسعادة للجماعة ، حتى وأن كان هذا الصراع مع قوى أعجازية أو فائقة للطبيعة .

لقد لعب الشعر دورا مهما وبارزا في حياة الأغريق ، اذ شكلت القصائد التي كتبها هوميروس نموذجا واضحا على أهتمامهم به ، فان الشعر لم ينحصر على المناسبات الدينية قط ، بل فضلا عن أستخداماتهم له في التراتيلات والتوسلات الى الآلهه فقد أستخدم للأحتفال بالنصر في الحروب أو بالفوز في المباريات وفي المناسبات الأجتماعية كحفلات الزفاف ، حيث يعد جزءا مهما من حياتهم العامة كونه وسيلة معبرة عن معتقداتهم ومعضلاتهم ، فهو من أقدم الفنون التي أتخذها الأغريق لتوضيح ونشر الموضوعات ، ويعد هوميروس واحدا من أبرز الشعراء في تلك الفترة ، فهو " ينبوع الأدب الأغريقي الذي أنبثق جارفا من قمة شاهقة فسالت منه الأنهار هنا وهناك ، ونهل منه كل من جاء بعده في الأدب الأغريقي والروماني ثم الأوربي والعالمي وصارت أشعار هوميروس بمثابة كتابات مقدسة توجز المعرفة الأنسانية وتجسد التفوق البشري "[٢].

يتطرق (هوميروس) للحديث عن الآلهة بصورة عامة وعن صراعها مع الأنسان وسيطرتها على العالم ، وكانت هذه الأفكار أحد الموضوعات الرئيسية التي شغلت تفكير الأنسان ، لقد تحدث عن قوة الآلهة وعن الآله (زيوس) بوصفه رب الأرباب التي تحتوي سلطته جميع القوى الآلهية ، فالآلهة هي المتحكمة بمصائر البشر وهي التي تمنحهم القوى الجسدية والمزايا العقلية ، فهم القادرون على رفع الأنسان الى قمة الأزدهار أو الهبوط به الى هاوية الفشل ، ويعد زيوس الحامي الأقوى للعدالة الذي أقام العدل وحكم القانون على الأرض أي في حياة دولة المدينة ، وأن أي خرق لهذه القوانين يعد تجاوزا على الآلهة وخرقا أجتماعيا مناؤئا وغير مقبول وأن الآلهة تنزل العقاب لكل من يتجرأ ويخرق هذه القوانين ، فأفكار العدالة (dike) وعدالة

[١]- عناد غزوان:- أصداء دراسات أدبية نقدية ، (دمشق :- منشورات أتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٠) ، ص ١٣

[٢]- هوميروس :- الألياذة ، ط٢ ، ترجمة :- نخبة ، مراجعة :- أحمد عثمان ، (القاهرة :- المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٨) ، ص ٩١

القانون (themis) وهو الأسم الآخر لربة العدالة الأغريقية يظهر معناها بارزا في قصائد (هوميروس) من خلال حق المجتمع الأغريقي في العصر البطولي ، ولقد أمتاز المجتمع بأنه مجتمع غير مركزي يخضع لشكل من التنظيم الذي فرضته العشائر والقبائل ، أي أن الدولة غير موجودة في ذلك المجتمع البطولي ، مما دعت الى سيطرت الطبقات المالكة على الطبقات الغير مالكة ، وهذا بدوره أنعكس على المجتمع الهوميري الذي لم يعرف القانون بمعنى تشريع الدولة وأنما عرف القانون كعادة وعدالة (themis) وكمبدأ العدالة الأجتماعية والحقوقية (dike) وهذان المصطلحان أرتبطا أرتباطا وثيقا في وعي المجتمع الهوميري[١] .

كتب (هوميروس) ملحمة (الألياذة) اذ تبدأ بصراع ينشب مابين (أخيليوس) و(أغاممنون) وتتخذ (الألياذة) من غضبة (أخيليوس) موضوعا رئيسا لها ، اذ سلطت الآلهة طاعون على جيوش الأغريق الذي كان وقتها محاصرا طروادة ، وبعد البحث والتقصي في معرفة غضب الآلهة ، تبين بسبب أستيلاء (أغاممنون) على (خريسئيس) أبنة الكاهن أبوللو ، وأن لا دواء ولاعلاج لهذه الكارثة سوى أن يسلم (أغاممنون) الفتاة الى والدها ، وبعد غضب شديد ينتاب (أغاممنون) يوافق بشرط أن يحصل على فتاة من بين الغنائم التي أسمها (بريسئيس) والتي تعد من حصة (أخيليوس) وهذا بدوره يثير غضب (أخيليوس) الذي يرفض التنازل عن غنيمته بحجة أنه سوف يقوم بتعويضه بدلا عنها عند أنتصارهم بأسقاط طروادة ، وهذا ماجاء في (الألياذة) :-

" أي أخيليوس ، ياشبيه الآلهة ! أنك لن تخدعني بفطنتك . ومهما كان لديك من شجاعة أو من أصل نبيل فأنك لن تفوقني في الدهاء أو في الأقناع . أتطلب الي أن أتنازل عن غنيمتي وأن أبقى هنا صفر اليدين حتى تسبقني أنت غنيمتك ؟ أن هذا لن يكون الأ أذا قدم لي الآخيون ذوو القلوب الكبيرة سبية أرى فيها بديلا مساويا لغنيمتي . أما أذا لم يفعلوا ذلك فأني سأحضر بنفسي وأستولي على غنيمتك أو غنيمة أياس أو أوديسيوس وأعود بها ، وليكن مايكون من غضب ذلك الذي سأحضر أليه ! "[٢]

وهكذا يرد (أغا ممنون) على (أخيليوس) من خلال تمسكه بالأستحواذ على غنيمته أو غنيمة الآخرين ، فيقوم (أخيليوس) بالرد على (أغاممنون) وسحب قواته وبذلك يحرم (أغاممنون) من مواهبه الفذة كمحارب من خلال مشاركته في حرب

[١]- ينظر :- ف . س . نرسيسيان ، مصدر سابق ، ص ١١- ١٢
[٢]- هوميروس ، مصدر سابق ، ص ١٢٤- ١٢٥

طروادة ، اذ أن طمعه بالمكاسب التي يحصل عليها من الحرب شيئا لايتماشى مع العدل ، فما كان من أخيل سوى الرد بالأنتقام منه ، اذ أن نزوع (أخيليوس) الى تطبيق مفهوم العدالة من خلال ماعرضه على (أغاممنون) بتعويضه لاحقا ، لأنه يعتبر القيام بسحب الغنائم التي تم توزيعها على الرجال أجراء غير منصف وغير عادل ويعد أهانة للمحاربين ، في حين يرى (أغاممنون) أن طلبه في الحصول على غنيمة هو أمر عادل وحق مشروع ومنطقي أستنادا الى منزلته كقائد ومحارب يشهد له الجميع بالتفوق والأنجازات العظيمة التي قدمها في المعركة . وهكذا فسر (هوميروس) صورة واضحة عن العدالة .تجلت بالحوار الآتي :-

" يابن أتريوس ، ياأمجد الناس وأكثر الناس طمعا فيما ليس من حقه ، كيف يتسنى للآخيين ذوي القلوب الكبيرة أن يقدموا لك غنيمة ؟ أننا لاعلم لنا بأية ثروة محفوظة (تحت طلبنا) في مخزن عام للغنائم ، ولكنا قسمنا أسلابنا من المدن بين المجتمع ، ولا يجوز أن نعود فنأخذها من الرجال، نعم ، عليك أن تطلق سراح الفتاة حسب مشيئة الأله ، وسنعوضك ، نحن الآخيون ، عن ذلك ثلاثا أو أربعا ، أذا أكرمنا زيوس وأسقطنا طروادة ذات الأسوار الحصينة "[١]

وبهذا ترى الباحثة بأن النظرة البطولية والقوة التي يتمتع بها المحارب أرتبطت بمفهوم العدالة ، من خلال حصول البطل على أحقيته في غنائم الحرب مما يعزز مكانته ، وهو لايتنازل عن حقه هذا لأنه يعد شرفا لا يجوز التخلي عنه وأن شرفه هو محور كيانه ، وأن أية أساءة الى هذا الشرف تدفعه الى الغضب والثورة ، وهذا ماجعل (أخيليوس) يرفض أن يخوض غمار الحرب بسبب الأساءة الى شرفه التي وجهت اليه من قبل (أغاممنون) ، فالبطل بفضل شجاعته وبسالته ينال شهرة وهي جزاء هذا الشرف ، وهذا ماعكسته (الألياذة) من خلال موقف (أخيليوس) ، فهي عقيدة التزم بها الأغريق وهذا بدوره سبب في أقدامهم والأسراع بمبادرتهم على الحرب . من أجل حصولهم على الغنائم والتمتع بصفة الشرف التي تمنح اليهم بسبب بسالتهم وقوتهم ، وأن هذه النظرة تجد لها الباحثة جذورا في الفلسفة السفسطائية التي تم ذكرها سابقا ، فالسفسطائي (ثراسيماخوس) رأى بأن العدالة ماهي الأ تحقيق لمصلحة الأقوى التي بدورها تجلب المصلحة والنفع والفائدة اليه وللدولة في آن واحد ، لذلك لابد من وجود مبدأ واحد للعدل وهو فائدة الأقوى ، وهذا ما كان واضحا في أشعار هوميروس .

[١]- هوميروس ، مصدر سابق ، ص ١٢٤

لم يكن (هوميروس) هو الشاعر الوحيد الذي تطرق لموضوع العدالة ، فهناك شاعر آخر قد أخذ الموضوع نفسه ولكن بطريقة تختلف عن طريقة (هوميروس) وهو الشاعر (هيسيودوس)،أذ يعد من أوائل الشعراء الأغريق الذين كتبوا" في فن الشعر التعليمي (القرن الثامن ق.م)، هذا الفن الذي أهتم بثقافة الفرد وتعليمه في وقت لم تكن فيه الكتابة والقراءة شائعة على نطاق واسع ،أذ كان للشعر في هذه الفترة وظيفة أرشادية من خلال النصائح التي يقدمها للمجتمع ،ووظيفة تثقيفية من خلال ترسيخ المفاهيم العامة لدى الناس . وبالتالي فان تناول قضية العدالة في هذا النوع من الشعر يؤكد أهمية تلك القضية للمجتمع الأثيني، وهذا مادفع هيسيودوس الى تناولها على نطاق واسع في أعماله"[١].

يحتل (هيسيودوس) المرتبة الثانية من بعد (هوميروس) لدى المجتمع الأثيني، وهو معاصرا له في الوقت نفسه فألتقى به وألقى عليه شعره فنال أعجابه ، كتب (هيسيودوس) مجموعة من القصائد أشهرها (أنساب الآلهه) و (الأعمال والأيام) ، وأن موضوعة قصيدة (الأعمال والأيام) التي تناولها (هيسيودوس) تعكس لنا تصورا واضحا عن مفهوم العدالة لدى (هيسيودوس) ، تقع هذه القصيدة في (٨٢٨) بيتا تم تقسيمها الى أربعة أقسام ، اذ شمل القسم الأول نصائح يقدمها (هيسيودوس) لأخيه (بيرسيس) ، والقسم الثاني يتعلق بأحوال الزراعة والملاحة ، أما القسم الثالث فيدرس من خلاله موضوعة الأخلاق والدين ، والقسم الرابع يختص بتقويمه للأيام السعيدة والمشؤومة [٢].

أختلف (هيسيودوس) كل الأختلاف عن سابقه (هوميروس) من حيث دراسته للشعر ، اذ أقتصرت موضوعات (هوميروس) على أبراز المثال البطولي وتصويره لحياة النبلاء والأمراء، أما (هيسيودوس) الذي كتب بالشعر التعليمي ، اذ كانت الموضوعات التي درسها بعيدة عن الترف والمثال البطولي ونظر الى الحياة من زاوية أخرى ، فأتجه بشعره الى حياة الفلاح الكادح الذي تطحنه مشاغل ومشاكل وهموم الحياة ، وكانت موضوعات قصائده تزخر بالدعوة الى السلام والزراعة بدلا من الحرب والتخريب الذي أنشغلت بها قصائد (هوميروس)،وتعد قصيدة (الأعمال والأيام) واحدة من قصائد (هيسيودوس) والتي تتركز فكرتها حول موضوع العدالة ، ويبدأ (هيسيودوس) مطلع قصيدته بالدعاء الى زيوس رب العدالة فيقول :-

---

[١]- مريم ويصا واصف حنا ، مصدر سابق ، ص ٢٢

[٢]- ينظر :- محمد الخطيب ، مصدر سابق ، ص ٢٦٥

" أنصت لصوت العدالة وأهجر أية فكرة للعنف هذا هو القانون الذي وضعه زيوس للبشر. أن الأسماك والحيوانات المفترسة والطيور المتوحشة تأكل بعضها بعضا لأنها ليست لديها أية فكرة عن العدالة ، أما البشر فقد وهبهم زيوس العدالة وهي التي ثبت أنها أحسن مايملكون على الأرض لأن زيوس يهب الرخاء والأزدهار لكل من يرى الحق ويرغب في أن يناقش حوله "[١]

تتضمن قصيدة (الأعمال والأيام) دروس أخلاقية فهي تشتمل على أرشادات ومواعظ ونصائح يقدمها (هيسيودوس) الى أخيه (بيرسيس) لتقويم سلوكه فيدعوه الى أن يسلك طريق الخير والذي يعرف بطريق (الفضيلة) صحيح أنه طريقا شاقا ومتعبا ولكنك سوف تثاب عليه من قبل الآلهه ، ويحثه على ترك طريق الرذيلة وأن كان معبدا وسهل الوصول أليه ، ولكن عواقب السير بهذا الطريق وخيمة ، لآن السماء كفيلة بمعاقبة سالكي هذا الطريق فيقول له مخاطبا :-"أسمع يابيرسيس أنه لمن السهل أن يأتي المرء أعمال الشر والصعب هو أن يكون الأنسان ممتازا لذا فأنصت لنصيحتي ونح جانبا عنك الخجل المزيف من العمل اليدوي وأجتنب الأساليب الخسيسة "[٢].

وهكذا يؤنب (هيسيودوس) أخاه (بيرسيس) لأختياره طريق الغش والخداع بظلمه لأخاه (هيسيودوس) بسلب حقه في الميراث ، وأستطاع (بيرسيس) عن طريق الحيلة رشوة السلطات لكسب الحكم لصالحه مما أثار غضب (هيسيودوس) فخاطبه بهذه الأبيات ليوضح له أن طريق الكسب الغير مشروع والتعدي على حقوق الآخرين وظلمهم هو طريق سهل ولكنه في الوقت نفسه يقود الى التهلكه لأنه طريق غير عادل ونهايته هو الخسارة . ويحذر (هيسيودوس) الحكام المرتشين الذين يسلكون غير طريق الحق والعدل ويأكلون حقوق الناس بقسوة سلطانهم وحكمهم عليهم ، ويحثهم على التمسك بفضيلة العمل وأن يجعلوا من العدل أساسا لعملهم في الحياة ، وأن يبصروا ويميزوا مابين طريق الحق وطريق الباطل ، ولقد أنتقد أيضا ظاهرة الفساد التي كانت منتشرة في عصره ، وأن تكون قراراتهم مستقيمة وعادلة خالية من الزيف تخضع لممارسات قانونية وسليمة وفقا لدستور الدولة ، والأبتعاد عن الرشوة ويحذرهم من قبول الهدايا اذ يقول:-

[١]- أحمد عثمان ، الشعر الأغريقي تراثا أنسانيا وعالميا ، سلسة عالم المعرفة ، ١٩٨٤) ، ص ٨٢
[٢]- أحمد عثمان ، الشعر الأغريقي ، المصدر نفسه ، ص ٨٣- ٨٤

" وأنتم أيها الملوك ، ملتهموا الهدايا ، أجعلو أحكامكم مستقيمة "[١]

وهكذا ترى الباحثة بأن (هيسيودوس) قدم لنا صورة واضحة عن مفهوم العدالة في قصيدته (الأعمال والأيام) والمرتبطة بعدالة الألهه زيوس راعي العدالة ، وأكد من خلالها على الجزاء الذي سوف يناله كل شخص يخالف قوانين العدالة بوصفها قوانين مقدسة موضوعة من الآلهه زيوس ، وأن عدم مراعاتها يلحق به أذى وهذا ما أكد عليه في مقدمة القصيدة التي أفتتحها (هيسيودوس) من خلال الدعاء لرب العدالة زيوس ، وأكد على ترك الأساليب الملتوية والطرق الغير مشروعة للأستحواذ على حق الآخرين ، وحث على أختيار طريق الخير كونه طريق العدالة الذي يجلب لسالكه الخير ورضا الآلهه .

بالرغم من أن (هوميروس) و (هيسيودوس) قد تطرقا الى فكرة العدالة ، ولكن يعد (ايسخيلوس) هو أول أديب يعطي لها الأولوية المطلقة فهي جوهر مسرحياته ، وان العدالة التي أشار اليها (أيسخيلوس) هي العدالة الآلهيه وهي أمر لامناص منه ولابد من تحقيقها عاجلا أو آجلا ، لأنه بحسب وجهة نظره أن عقاب الجريمة حتمي أو قدري لأنه يدخل ضمن نظام الكون بنفسه مادام زيوس متربع على العرش فأن الظالم سوف ينال عقابه لامحالة ،وأن العقاب لاينال الظالم فقط بل يورثه الى أبنائه من بعده ، أي أنه يورث اللعنة على ذريته ، وأن توارث اللعنة هو كجزء من نظام العدالة الكوني وهومنبع المأساوية عند (أيسخيلوس) [٢].

أن التراجيديا تدعوا الى فضيلة العدالة وتبدأ من النفس الأنسانية لتخلصها من الشرور والفساد والظلم القابع في نفس الأنسان ، ويؤكد (أرسطو) على أهمية العلاقات الأنسانية كهدف تسعى الى تحقيقه التراجيديا والسبب يرجع في هذا أن العدالة فضيلة كاملة من حيث أن الأنسان يستطيع تحقيقها لا في نفسه فقط بل في علاقاته مع الآخرين ، فالعدالة بحسب رأيه ملكة تحفز الأنسان على القيام بأعمال عادلة ، وحث على الأعتدال بالتصرف والسلوك كونه يؤمن بأن العدالة هي الحد الوسط والأعتدال ولكن ليس كالفضائل الأخلاقية الأخرى مثل العفة والشجاعة ، أذ هي بنفسها تعين الحد الوسط ، والعدالة فضيلة يختار الرجل بسببها العمل العادل ويطبقه. وقد أنعكس هذا الأمر عند ثاني كتاب المسرح الأغريقي وهو (سوفوكلس)، فالمسرحية تنتمي الى عالم آخر أكبر تطورا ونضجا من حيث الشكل وأعمق فلسفة وفكرا من حيث المضمون ،

---

[١]- مريم ويصا واصف حنا ، مصدر سابق ، ص ٢٧

٣- أيسخولوس :- مسرحيات أيسخولوس ، تر :- أمين سلامة ، (القاهرة :- مكتبة مدبولي ، ١٩٨٩) ، ص ٣٥٨- ٣٦٠

حيث أختلفت رؤيته المأساوية عن سابقه (أيسخيلوس) فهو لم يعد يرى المأساة تنبع من لعنة موروثة عن الأجداد وتلاحق الآباء والأحفاد وهذه هي الرؤيا التي أعتمد عليها (أيسخيلوس) في مسرحياته ،في حين تبنى (سوفوكلس) نظام جديد ، اذ " تجنب كل ماهو فوق مستوى البشرية ويقترب من كل ماهو آدمي لقد تحاشى الأساطير البدائية والغامضة وتلك التي تلعب فيها الآلهه الدور الرئيسي"[١].أما يوربيدس ثالث كتاب المسرح الأغريقي فقد أتخذت العداله عنده بعدا آخر مختلف عن أي شاعر آخر، لم ينادي مثل (أيسخيلوس) بعدالة الآلهه ، ولم يفعل كما فعل (سوفوكلس) الذي نادى بمبدأ العدالة الكونية الشاملة الذي يشمل الجمع مابين عدالة الآلهه وعدالة القانون ، وأنما أختط لنفسه طريقا آخر نادى به بعدالة المساواة ويندد بمسألة العبودية وهي من نتاج الحرب وحرمان العبيد من حقوقهم وعدم تمتعهم بأية حماية قانونية أو أعتراف قانوني بوجودهم ، اذ " كان يوربيدس جريئا في تفكيره لايبالي بالدين ولا بالتقاليد ،مقصده الحق وأصلاح المجتمع ، ومحاربة مفاسده...فكان لايتحرج من التعرض لكل نقائض البشرية يتناولها بالنقد والتحليل في دراسة سيكولوجية تكشف عيوب المجتمع وعرض أمام المواطنين نقائضهم"[٢].

- المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري والدراسات السابقة :-

١- اتخذت العدالة شكل تعويض المثل بالمثل أي تبعا للمثل القائل (العين بالعين والسن بالسن)، أي بمعنى أذا أساء شخص الى شخص ما أنزل به العقاب مثل ما أساء الى الشخص الآخر.

٢- تكمن العدالة في الطبيعة وتعرف باسم العدالة الطبيعية وتعتمد على مبدأ المساواة وترى أن الطبيعة خلقت الناس سواسية ولا فرق بينهم في العرق والجنس واللون ولا بين الرئيس والمرؤس والشريف والمشروف ، فالالتزام بالحق الطبيعي واحترام قوانين الطبيعة وعدم التعدي على الآخرين هو الذي يحقق العدالة .

٣- تمثل العدالة ضرورة قانونية لا غنى عنها ينشدها الجميع حاكمين أو محكومين ، فهي الضمان الأكيد للعيش الرغيد ، فبدونها تعم الفوضى والظلم ويسود الاضطراب في المجتمع .

---

[١]- أحمد عتمان ، الأدب الأغريقي تراثا أنسانيا وعالميا ، ط٢، (القاهرة:- دار المعارف،١٩٨٦)، ص ٢٧٠

[٢]- فؤاد علي حارز الصالحي :- دراسات في المسرح ، (الأردن :- دار الكندي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) ، ص ٣٤- ٣٥

٤- تعد الحرية مفهوما مرادفا للعدالة كون الفرد ذاتا عاقلة ، وأن الحرية والعقلانية تشكل تفكيره العقلاني وبالتالي تعد الحرية هي جوهر العدالة .

٥- للعدالة حقوق يجب أن يتمتع بها الأنسان وهي الحق في المجتمع ،الحق في الحياة ،الحق في الحرية .

الدراسات السابقة :- لم تجد الباحثة دراسة مشابهة تتحدث عن مفهوم العدالة وتمثلاتها في الدراما الاغريقية.

الفصل الثالث :- اجراءات البحث

اولا :- مجتمع البحث :- مسرحية (هيكابي) يوربيدس .

ثانيا :- عينة البحث :- مسرحية (هيكابي) يوربيدس .

ثالثا :- منهج البحث:- اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملائمته هدف البحث .

رابعا :- اداة البحث :- اعتمدت الباحثة على مؤشرات الاطار النظري كأداة للتحليل .

خامسا :- تحليل العينة :- دراسة تحليلة في النص المسرحي (مسرحية هيكابي - للكاتب يوربيدس)

ومن أهم المسرحيات التي توضح فكرة العدالة عند (يوربيدس) هي مسرحية (هيكابي) ، التي أستطاع أن يصور من خلال شخصية (هيكابي) المعناة التي تعاني منها أسيرات الحرب بوصفها كواحدة من تلك النساء ، فـ " يوربيدس لم يلق أهتماما لفكرة العدالة الآلهيه في مسرحه، ذلك لأنه كان رافضا من الأصل فكرة الألوهه ، الأ أن العدالة الأجتماعية قد حظيت بأهتمامه البالغ...ولقد خصص يوربيدس مسرحية (هيكابي) لطرح فكرة العدالة و[درستها] بالتحليل من خلال الحوار والأحداث التي تجري طوال المسرحية... هذه المسرحية تفصح لنا عن وجود أختلاف وتباين بين نوعين من العدالة :عدالة مجتمع ، أو أن شئنا الدقة عدالة العرف والتقاليد ، وعدالة الطبيعة "[١].

[١]- يوربيدس :- هيكابي ، ترجمة وتقديم :- رأفت حليم سيف ، (الكويت :- سلسلة من المسرح العالمي تصدر عن وزارة الأعلام ، ١٩٩٢) ، ص ٥- ٦

تدور أحداث مسرحية (هيكابي) التي تعد من أهم المآسي التي أخذت فكرة العدالة حول زوجة الملك الطروادي التي وقعت أسيرة في يد (أجاممنون) أحد ملوك الأغريق ولقد سميت المسرحية بأسم (هيكابي) كونها أنموذجا للنساء الذين تحطموا بسبب الحرب وويلاتها فبعد أن كانت أميرة الآن أصبحت أسيرة فقدت الوطن والأهل والسيادة والحرية ، ثم تأتيها أنباء حول تقديم أبنتها (بوليكسيني) قربانا على قبر (أخيليوس) ، فضلا عن الأنباء التي تلقتها بخصوص قتل أبنها (بوليدوروس) من قبل الملك (بوليميستور) ، فتشتعل نار الأنتقام في قلب (هيكابي) الذي ينتهي بها المطاف لقتل ولدي (بوليميستور) أمام ناظريه بعدها تقوم بفقأ عيني الملك لتنتهي بذلك أحداث المسرحية .

يرى الأغريق بقيادة (أجاممنون) أن القرار الذي أتخذوه بشأن (بوليكسيني) وتقديمها كقربانا على قبر (أخيليوس) هو تحقيقا للعدالة التي تعرف بأسم (عدالة العرف والتقاليد) من خلال أرضاء روح الميت ، ولكن (هيكابي) تستنكر هذا القرار وترى أن من العدالة أن تقدم (هيليني) كقربانا بدلا من (بوليكسيني) لأنها هي السبب في كل مايحدث حيث تقول :-

" هيكابي :- ... هل الواجب هو الذي أوحى اليهم بأن يقتل البشر على القبر... قبر هو أنسب مكان كي تذبح فوقه الثيران ؟ أم أن أخيل قد راق له أن يكون الميت جزاء قاتليه ، فكانت أبنتي هدفا للموت تحقيقا لعدالة لا وجود لها الأ في مخيلته هو ؟ أنها لم ترتكب ذنبا في حقه أطلاقا ، أذ من الأنصاف أن تكون هيلين هي القربان العادل الجدير بقبره ... فليس سواها من قاده الى حرب طرواده ، وليس سواها من دمره "[١]

و (هيكابي) تقف وتندد بهذه العدالة التي يزعم بها الأغريق والتي تتضارب مع العدالة التي تنادي بها (هيكابي) فهي تحاول أن تتضرع الى (أوديسيوس) وتطالبه بالعدول عن قراره ولكن (أوديسيوس) لايبالي الى توسلاتها فالقانون الأثيني لايعطي أي حق للأعداء للمطالبة بالعدالة ، وبما أن (هيكابي) هي واحدة من الأسرى فهي بمثابة العدو ، فليس لها أي حقوق لافي الحياة ولا حتى بعد الممات ، وهذا في عرف الأغريق هو ثمن العبودية ، فالعبيد بحسب القانون الأثيني ليس لهم أي حقوق وهذا ماجاء بالحوار الآتي :-

[١]- يوربيدس ، مصدر سابق ، ص ٣٦- ٣٧

" هيكابي :- ... قد نكون عبيدا ضعفاء ، بيد أن الآلهه في هذه الحالة تعي قوة القانون ، فعن طريقه أدركنا وجود الآلهه ، وعشنا نعرف الخير من الشر ... أما اذا لم يلق هذا أهتماما منك ، أو يشكل أختلافا في نظرك ، وأن هناك من لايعرف أنه ليس من العدالة قتل الضيوف ، أو يجرؤ على نهب أموال الآلهه ، عندئذ ينتفي وجود العدل بين البشر ، وهذا هو أبشع أنواع العر في نظري ..."[١]

ترى الباحثة أن العدالة التي ينادي بها (أجاممنون) و(أديسيوس) هي قائمة على مطامع شخصية وفردية ، فالعدالة التي يدعون بها ، ماهي الأتحقيقا لرغباتهم الشخصية ، فهم رجال خلطوا ما بين نوازعهم ومطامعهم الشخصية وما بين ما أسموه بتحقيق العدالة وفقا للقانون الأثيني الذي جعلوه ستارا يخفون وراءه رغباتهم . بعدها تحاول (هيكابي) أن تستميل (أجاممنون) وتجعله يوافق على قرارها في الأنتقام من (بوليميستور) الذي خان الصداقة ونكر المعروف وأنقض العهد وغدر بأبنها ، فتلجأ (هيكوبي) الى تطبيق القانون لأنه هو الذي يحكم الآلهه في السماء وهو الذي يحدد الأفعال العادلة وغير العادلة لجميع البشر أحرارا كانوا أم عبيد على الأرض ، فها هي تصارع وحدها عدالة غير متكافئة عدالة ظالمة التي ساقت أبنتها الى الموت دون ذنب ، فهي لم تهدأ في طلب العدالة وبأصرار دون يأس وتتوسل بأستعطاف وتتعلق روحها ببصيص الأمل وتستصرخ مبادئ الحق والقانون ، ولكن (أجاممنون) لايكترث لتوسلاتها اذ يرى التضحية بـ (بوليكسينا) هي عدالة موقف بوصفها أبنة شعب مهزوم والعقوبة التي فرضها الأغريق عليها هي في حد ذاتها عقوبة عادلة يحتمها واقع الأنتصار ، وهو يرفض طلب (هيكابي) للوقوف الى جانبها في الأنتقام من (بوليميستور) بحجة أنه صديق للجيش ،أماهي فتعد عدوه وليس لها أية حقوق ، ولكن تحقيقا للعدالة الآلهيه سوف يقف بجانبها ويساعدها على تحقيق ماتصبوا أليه فيخاطبها قائلا:-

" أجاممنون :- هيكابي ، لقد حركت في نفسي مشاعر الشفقة نحوك ونحو أبنك .. فمن أجل خاطر العدالة الآلهيه سأنتقم من هذا الصديق شر الأنتقام ، هناك كثير من الأدلة تساند موقفك ... غير أن قلقا يساورني هو أن ذلك الرجل صديق في نظر الجيش ، وهذا الميت عدو لهم .. أنه عزيز عليك غير أنه لايمثل شيئا بالنسبة لهم ..."[٢]

---

[١]- يوربيدس ، المصدر نفسه ، ص ٦٥ - ٦٦

[٢]- يوربيدس ، مصدر سابق ، ص ٦٧ - ٦٨

هنا يتجه يوربيدس حول التفرقة العنصرية في تطبيق العدالة ، فهو يعطي الحق لـ (بوليميستور) ولا يعطي الحق لـ (هيكوبي) على وصف ان الأول صديق حميم للجيش وأبن (هيكوبي) عدوا لهم ، وهنا يدعو (يوربيدس) على لسان (هيكوبي) الى العدالة على أساس المساواة أمام القانون بين الحر والعبد وبين الميت والحي وبين الصديق والعدو وبين الرجل والمرأة ، وبعد أن خذل القانون (هيكابي) فهي تسعى الى تحقيق العدالة بيدها مؤكدة على أن ماتفعله يتفق مع عدالة الآلهه وهذا ما قالته (هيكوبي) في خطابها لـ (بوليميستور) :-

" هيكوبي :- أليس هذا حكما عادلا لما أرتكبته من آثام "[١]

أما بالنسبة الى (بوليكسيني) أبنة (هيكوبي) ، اذ يعد موتها قمة العدالة بالنسبة لها بعد أن سلبت حريتها وأصبحت من العبيد فها هي تنساق الى الموت بملئ أرادتها لأنه هو الذي سوف يفصلها عن حياة العبودية والظلم ، وتحول بذلك هزيمتها الى أنتصار حيث تقول (بوليكسينا) مخاطبة (أوديسيوس) :-

" بوليكسينا :- سوف أذهب معك لأنه لابد وأن أذهب ... وكنت يالحسرتي ، أميرة نساء أيدا ، وقبلة أنظار العذارى ، وكنت أيضا ندا للآلهه فيما عدا أن الموت حق على الأنسان ، أما الآن فأنا عبدة ، هذه الصفة كفيلة بأن تجعلني أتوق للموت ، لأنها صفقة لاتليق بأمثالي ... فمن لم يذق طعم العبودية يثور ويغضب وهو يحمل الظلم على أكتافه ... الموت عنده أفضل من الحياة ..."[٢]

وهكذا ترى الباحثة بأن (يوربيدس) يضع مفهومه عن العدالة من خلال مسرحية (هيكوبي) ، وفكرته هذه مشابهه تماما لما جاء به الفكر السفسطائي ، فالمنهج الذي سار عليه (يوربيدس) الطريق نفسه الذي سار عليه من قبل السفسطائيين ، حيث قدم لنا (يوربيدس) تفسيرا شاملا للحياة الأخلاقية والسياسية التي أستمدت من طبيعة الكون ، وفرق من خلال نظرته هذه لنوعين من العدالة عدالة العرف والقانون وعدالة الطبيعة ، ويرى أن العدالة غير متحققة في القانون فقط وأنما تكمن في الطبيعة ، بمعنى أنه ينادي بمبدأ عدالة المساواة فهو لايتجه الى التميز الطبقي بل يؤمن بنظام ديمقراطي يشمل كافة طبقات المجتمع وهذا نابع من كونه يؤمن بحرية الفرد وحقه في الوجود ويعمل على تحقيق المساواة الذي يصفه جوهر العدالة .

---

[١]- يوربيدس ، المصدر نفسه ، ص ٨٨

[٢]- يوربيدس ، المصدر نفسه ، ص ٤٠ - ٤١

الفصل الرابع :- النتائج

١- تاثر (يوربيدس) من خلال نظرته عن مفهوم العدالة بالفكر السفسطائي وفرق بين نوعين من العدالة وهما عدالة العرف والقانون وعدالة الطبيعة .

٢- أرتبطت نظرة (يوربيدس) عن العدالة بالشمولية ، فلقد اعطى تفسيرا شاملا عن الحياة الاخلاقية والسياسية التي استمدت من طبيعة الكون نفسه .

٣- يرى (يوربيدس) ان مفهوم العدالة لا يقتصر تحقيقه على القانون فقط ، وانما العدالة تكمن في الطبيعة ايضا .

٤- تعد عدالة القانون جزءا مهما من عدالة الدولة عند (يوربيدس) وتعتمد على مبدأ المساواة فالكل سواسية أمام القانون وبالتالي يعمل على ألغاء الفوارق الطبقية بين فئات المجتمع .

٥- يؤمن (يوربيدس) بالنظام الديمقراطي وهذا نابع من كونه يؤمن بحرية الفرد وأحقيته في الوجود وهذا هو جوهر العدالة بالنسبة له .

الأستنتاجات :-

١- العدالة قيمة من القيم الرئيسية والمهمة وترتبط بشكل وثيق بالقيم الأنسانية الأخرى كالحرية والمساواة والديمقراطية .

٢- تعد الديمقراطية ركنا مهما من تحقيق العدالة الأجتماعية كونها تعتمد على أعطاء الفرد حريته .وبالتالي تحقق التناغم مابين المصالح الفردية ومصالح المجتمع .

٣- تتركز العدالة على قيم وتقاليد المجتمع .

المصادر والمراجع :-

١- بومدين بوزيد:- فلسفة العدالة في عصر العولمة ، ط١، (الجزائر :- منشورات الأختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠٠٩) .
٢- محمد جديدي :- الفلسفة الأغريقية ، (الجزائر:- منشورات الأختلاف ، ٢٠٠٩) .
٣- مصطفى النشار ، تطور الفكر السياسي القديم من صولون حتى أبن خلدون ، ط١ ، (القاهرة :- دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) .

٤- ف . س . نرسيسيان ، الفكر السياسي في اليونان القديمة ،ط٢، تر:- حنا عبود، (سورية – دمشق :- الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٩) .
٥- مريم ويصا واصف حنا :- العدالة في مسرح أريستوفانيس ، بحث لنيل درجة الدكتوراه ، (جامعة الأسكندرية – كلية الآداب – قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية ، ٢٠١٥- ٢٠١٦) .
٦- عناد غزوان:- أصداء دراسات أدبية نقدية ، (دمشق :- منشورات أتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٠) .
٧- هوميروس :- الألياذة ، ط٢ ، ترجمة :- نخبة ، مراجعة :- أحمد عثمان ، (القاهرة :- المركز القومي للترجمة ، ٢٠٠٨) .
٨- أحمد عثمان ، الشعر الأغريقي تراثا أنسانيا وعالميا ، سلسة عالم المعرفة ، ١٩٨٤) .
٩- أيسخولوس :- مسرحيات أيسخولوس ، تر :- أمين سلامة ، (القاهرة :- مكتبة مدبولي ، ١٩٨٩) .
١٠- أحمد عتمان:- الأدب الأغريقي تراثا أنسانيا وعالميا ، ط٢، (القاهرة:- دار المعارف،١٩٨٦) .
١١- فؤاد علي حارز الصالحي :- دراسات في المسرح ، (الأردن :- دار الكندي للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) .
١٢- يوربيدس :- هيكابي ، ترجمة وتقديم :- رأفت حليم سيف ، (الكويت :- سلسلة من المسرح العالمي تصدر عن وزارة الأعلام ، ١٩٩٢) .